

التربية الوطنية والانتماء الوطني

د. لطيفة الكندي

أستاذ مشارك في كلية التربية الأساسية

ومديرة المركز الإقليمي للطفولة والأمومة



الأسئلة :

- تعريف التربية الوطنية؟

المراد بالتربية الوطنية إعداد الفرد وتشكيل هويته شيئاً فشيئاً ليكون عضواً محباً لمجتمعه وعمالاً في وطنه الذي ينتمي إليه، ويدافع عنه، ويحافظ عليه. المواطنة هي مزاولة للأخلاق الحميدة التي تمجدها ثقافة المجتمع. والمواطنة في أسمى مراتبها من المفاهيم الأساسية التي تقلص الآثار الضارة للتعصب والقبلية والحزبية والمحسوبية والعنف وتفسح المجال للنزاهة والتدبر والعمل والبذل والكفاءة وتربي الناشئة على الطهر الوطني والمساواة والحب والتسامح فالوطن يسع جميع أفرادهم ويعاملهم بمبدأ العدالة ويحترم خصوصيات وتخصصات كل فرد بل يمد الجميع بنسمات الحرية ونفحات الحماية الكافية لممارسة المساواة بشرط أن تقترن الحرية بالمسئولية لضمان تكافل المجتمع. إن الوطنية أخلاقيات نمارسها لا شعارات ندرسها، أو رايات نرفعها. إن إتقان العمل هو روح محبة الوطن ومن يعتصم بذلك يغنم وبه البلاد تنعم. التربية الوطنية هي غرس لشعور الانتماء والعطاء.

- هل تلمسون ضعفاً في قيم الانتماء والولاء لدى فئة الأطفال والمراهقين؟

هناك مؤشرات كثيرة تدل على الولاء والانتماء الوطني من قبل الأطفال والمراهقين والله الحمد ولكن ومما يعكر صفو المناخ الوطني قيام فئة من أطفالنا بالعبث بالمرافق العامة مثل الكتابة على الجدران أو قيادة الدراجات النارية باستهتار.

ومن الملاحظ أن فئة قليلة - من الشباب - تأخذها نشوة الفرح فتتجاوز حدود الأدب في إظهار فرحتها في هذه الاحتفالات فلا تتقيد بالقوانين المرورية والأخلاقيات العامة الأمر الذي يسفر عن

خسائر فادحة. والحق أن معظم الشباب في بلدنا الحبيب يتسم بالأدب ويتجمل بالأخلاق النبيلة ويقضي احتفالات المناسبات السارة بروح باسمة وآداب حسنة تعكس أخلاقيات الأجداد والجدات الذين كانوا يعظمون من شأن السلوك الحميد ويحترمون مشاعر الآخرين.

- هل بتنا اليوم بحاجة لتنشئة أبنائنا سياسيا وإيضاح الكثير من المفاهيم إليهم حتى لا ينجرفون لطرق وعرة قد تستغل جهلهم؟

نعم نحن اليوم بحاجة ماسة لتنشئة البنين والبنات سياسيا وتعليمهم قيم التعبير عن النفس وتقدير الحرية والاستقلالية والولاء التام للوطن، وتقديم مصلحة الوطن على كل شيء. إن طبيعة الحياة المعاصرة تتطلب تنشئة الفرد تنشئة واعية تستقي معلوماتها من مصادر سليمة وتنمي مشاعرها النبيلة تجاه المجتمع. لا بد للوالدين من تذكير أولادهم بنعمة الأمن وتعليمهم الحرص على نعمة الرخاء عبر الترشيح.

ثمة استراتيجيات هامة لتفعيل دور الأسرة والمدرسة والوسائط التربوية الأخرى في نشر ثقافة التسامح والحب والمودة وسأذكر بعضا منها في النقاط التالية:

- إقامة جسور الحوار الأسري وتمتين علاقات المحبة فإذا لم يجد الفرد دفء العائلة لجأ لأصحاب السوء. الفراغ الأسري يدفع الأبناء إلى التمسك بحركات سرية تشبع همهم للانتماء ويتم استغلالهم .
- تبصير الناشئة بأساليب المكر والخداع التي يستخدمها المتطرفون من الفتية أصحاب الفتنة عندما يقومون بترويح أفكارهم التكفيرية حيث أنهم يستخدمون الإمعان في السرية في العمل، والسفر المباغت، والاجتماعات المغلقة، وتسفيه رأي المخالفين، واستخدام العنف اللفظي والفعلي، والأسماء الحركية للتمويه والتخفي، والتمويل المالي الخارجي أو غيره، والاقتصار على قراءة رسائل محددة مجهولة المصدر.
- من المفيد جدا أن نجلس مع أبنائنا لنعرف بعض المواقع التي يزورها على شبكة الانترنت لا نتجسس عليهم ولكن لمتابعتهم بحكمة وتوجيههم برفق فإن الحاسب الآلي يلعب دورا كبيرا في بناء القيم وهدمها فهو سلاح قوي يحتاج إلى الوعي في استخدامه والإيمان بإيجابياته وعدم الاستهتار بسلبياته. من أخطر العلاقات الاجتماعية (الصحة الالكترونية) إذ يتعرف الناشئة على أصحاب لهم في الانترنت أو عبر رسائل هاتفية تكون خطوة نحو الانحراف لاحقا.

- التأكيد على حب ارتياد المساجد ومصاحبة أهل الخير والصلاح لأنهم يجنون كل الناس ولا يرتضون العبث بأمن وسلامة الوطن أبدا.
- الاستفادة من كتب أصول التربية في تثقيف الشباب, وتوجيههم, لأنها تقدم لهم ثمرة العلوم النفسية, والاجتماعية, والتاريخية في موضوع التنشئة الصحيحة, والشخصية المتزنة, وأساسيات التغيير والتعبير. إن طائفة من الكتب الدينية تصور قضايا الموسيقى, والاختلاط, واللباس والاحتفالات كقضايا قطعية نصية أساسها التحريم وتختزل المسائل, وتسطح الأمور, وتضيق واسعا, وتنتج كرها ... مما قد يولد شعور الاحتقار والاحتكار لفكر الآخرين, ومن ثم نبذ المجتمع كله, وهو الأمر الذي قد يشكل توترا وتشددا في العقل, وتناقضا في الواقع عند المتطرفين الذين ابتعدوا عن مدارج التربية الدائمة, والبحث العلمي المتقن, وقبول الاختلاف, واحترام التعددية الفكرية والثقافية. في الأمس صرف المتطرفون الأوقات في مواجهات فكرية متشددة لحسم القضايا الخلافية الجزئية, وتركوا تعمير الأرض, والجامعات, والمكتبات, ونشر قيم الحب بين الناس, واحترام العمل والوقت, وتشجيع القراءة .. ثم هاهم اليوم يهلكون النفوس ويفتحون باب الفتن تحت راية الجهاد, والجهاد منهم بريء, وبجهلهم المركب الخطير لم يفرقوا بين التعمير والتدمير.

- هل تحول التربية الوطنية السليمة للطفل دون حزبة الأبناء؟

لا شك أن التربية السليمة هي الطريقة الآمنة لحفظ الناشئة من التيارات الفكرية الضالة. إن التربية الوطنية السليمة تعمل على إيجاد مجتمع حضاري يؤمن بالتسامح والتعددية والتعبير السلمي واحترام القيادة السياسية. إننا نبذل الكثير من أجل رعاية أطفالنا والمشاغل قد تصرفنا أحيانا من التقرب إليهم ومناقشة أفكارهم ورد الشبهات في نفوسهم مما يجعلهم فريسة سهلة للأفكار المنحرفة. التربية الحقة هي التي تحرر العقل وتجعل النفس حرة لا تخضع لسلطان تنظيمات سرية تملئ عليه من خارج أو داخل البلد توجيهات تخالف المصلحة العامة. الحرية قيمة هامة فقدتها الكثير من الناس لأنهم غفلوا عنها وفضلوا مصالحهم الحزبية الضيقة وقدموها على المصالح الكلية للوطن.

- في أي عمر يفترض أن نبدأ بتربية أبنائنا وطنيا؟

تقاس ثقافة المجتمعات بثقافة أطفالها وإذا أردنا تزويد أطفالنا بأهمية المواطنة فلا بد وأن ننقلها إليهم منذ نعومة أظافرهم .. فمن خلال التربية المبكرة في البيت وفي رياض الأطفال يمكن أن نسهم في تأكيد الهوية الوطنية لديهم. إن وسائل غرس المواطنة وتنشيط الوطنية كثيرة جدا من أهمها تفعيل دور الأسرة والمدرسة والإعلام كوسائل تربوية والتربية المتحفية والموسيقية وغرس مهارات الحياة (الحوار والتعاون...) والمواطنة البيئية واستثمار الأحداث الجارية (العيد الوطني...) كوسائل للتهديب والتثقيف والتدريب.

إن رؤية العلم وسماع الأغاني الوطنية ووسائل لطبع الحس الوطني منذ الصغر. إذا تعلم الفرد حب أسرته فسيكون وفيما لدولته فإن نشر مشاعر الحب الأسري والتماسك والترابط قيم عظيمة إذا مارسها الفرد في محيط أسرته فسنضمن أن مستقبل الوطن مطمئن. من أركان العمل السياسي التعاون والحب والصدق والتسامح والنصيحة واحترام القيم وهذه أساسيات تتشرب في نفوس الناشئة منذ الصغر في رياض الأسرة.

ما هو دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني في ذلك ؟

تشكل الأسرة اللبنة الأولى في بناء الدولة وتحمل على كاهلها مسئولية رعاية الأفراد وتبصيرهم بالبيئة من حولهم وتدريبهم على وظائفهم الاجتماعية في جميع المراحل العمرية لا سيما مرحلة الطفولة والشباب فيعي الفرد، ذاته وفي بواجباته وينتسب إلى الوطن التي هي أسرته الكبيرة ومستقبله المشرق، وتظل أواصر الانتماء والعطاء عصب التمدن والتقدم. وتنبهت دساتير الدول إلى أهمية البعد الاجتماعي فحظيت الأسرة باهتمام عربي وعالمي متزايد فهي من أهم مقومات المجتمعات ولهذا فإن الدستور الكويتي ينص على أن " الأسرة أساس المجتمع ، قوامها الدين ، والأخلاق وحب الوطن ، يحفظ القانون كيانها ، ويقوي أواصرها ، ويحمي في ظلها الأمومة والطفولة".

ومهما يكن الأمر فمن المتفق عليه أن الأسرة هي الأساس الأول والأفضل للتربية. ولأن الأسرة أهم وسيط تربوي فإن الناشئة يكونون مفاهيمهم السياسية الأولى من تلك المؤسسة التي ينبغي أن تغرس المعاني السامية للوطنية في خطوطها العريضة ومضامينها العملية.

ولكي تلعب الأسرة دورها الحيوي في عملية التنشئة السياسية فهي مطالبة بتوفير قدوة حسنة، وبيئة ايجابية تنشر معاني الاستماع الجيد، وتشجع على الحوار والتواصل، وتعلي من شأن الانتماء للوطن، وتعرف بحقوق وواجبات الوطن، وتهتم بالمشكلات التي تصيب البلاد، وتأخذ بيد الأطفال منذ نعومة

أظفارهم نحو المحافظة على الثروات الطبيعية والممتلكات العامة. ومن الأهمية بمكان أن تزرع الثقة في نفوس الأبناء وذلك من خلال احترام ذوات الأطفال والرفق في تصويب سلوكياتهم الخاطئة.

ومما يسترعي النظر أنه من البيت تتشكل وطنية الطفل واتجاهاته وميوله نحو الكثير من القضايا الهامة من مثل احترام الآخرين، ومساعدة الجيران، وإعلاء شأن قيمة العمل وتحمل المسؤولية ومهارات الحوار والتعاون. ومن أجل أن تقوم الأسرة بدورها على أكمل وجه فلا بد من بناء جسور التواصل مع مؤسسات التوجيه والإرشاد مثل المسجد والمدرسة وصولاً إلى تقديم رسالة موحدة تخاطب عقل وكيان ووجدان الأطفال والشباب في جميع مراحلهم العمرية.

ومن الجدير بالاهتمام أن تراجعاً عجيبياً بدأ يصيب نصيب الأسرة في تنشئة الناشئة حيث بدأ يتقلص دورها بصورة ملحوظة ومتفرقة ومخيفة. وإذا كانت الأم تتعهد برعاية الطفل بشكل شامل في سنواته الأولى فإن التحاق الأمهات اليوم بمقار أعمالهم ودخول المربيات إلى البيوت لتفادي النقص أحدث تغييرات دراماتيكية في المشهد العائلي فما عادت التنشئة الاجتماعية خاضعة تماماً لسلطان الأسرة بل ولا حتى الدولة نفسها حيث أصبحت المخطات الفضائية تراحم مراكز التنشئة وقد تتفوق عليها أحياناً من حيث التأثير وقدرة الاستقطاب والإقناع والتوجيه والإرشاد مما قد يولد بيئة فاسدة وثقافة مشوهة. استناداً إلى ما سبق فالأسرة اليوم بحاجة حقيقية لتجديد آلياتها لمواجهة ومواكبة المستجدات بحيث تصبح لتوجيهات الأسرة اليد العليا أملاً في ضبط الواقع وتقليص سلبيات الفضائيات وسائر التحديات. وتظل الأسرة البوابة الحقيقية لتعليم وممارسة المواطنة الفاعلة.

- ما هي أهم المبادئ الوطنية التي ينبغي أن نلقنها للطفل؟

كل المبادئ السياسية التي يحتاجها الكبير إنما تغرس فيه منذ الصغر مثل التعاون وطاعة ولي الأمر والتعبير السلمي عن الرأي وتقبل الطرف الآخر ومناقشته بحيادية واحترام القوانين المدنية والحرم في الانتصار للحق في إطار الحكمة. ويحتاج الناشئة إلى تبني قيم التسامح والتفاني في العمل والحفاظ على الممتلكات العامة والتكافل الاجتماعي وتقدير العلم واستغلال الفراغ بما هو نافع وتقدير تاريخ الوطن والاعتزاز بمساهمات الأجداد والوفاء لقيمهم النافعة وتطوير مسيرتهم. إن التدين السليم يغرس في النفوس السلوك القويم.

- كيف نعزز الوطنية في نفوس فتياتنا وكيف نحفظهن من شبكات الحركات السرية؟

يؤمن مجتمعنا بأن المرأة صمام الأمان في أسرتها ومجتمعها ولهذا فإن تشجيع الفتيات على أداء دورهن الأسري واستكمالهن بخدمة المجتمع من متطلبات المجتمع الكويتي الذي يسير نحو تمكين المرأة في المجتمع المدني. إن حصول المرأة على حقوقها السياسية بداية منعطف تاريخي يتطلب تنشئة سياسية تلي طبيعة التغييرات المعاصرة فإن تغيير القوانين لوحدها لا تضمن تغييراً فعلياً بل لا بد من تعميق الوعي

السياسي بدور الإناث في تنمية المجتمع أسوة بالذكور. إن مؤسسات التنشئة مطالبة بتنقية مناهجها وبرامجها من التحيز ضد الفتيات. التمييز ضد المرأة هو تحيز لصالح الذكر دون مبرر منطقي وقد يكون التحيز مباشرا واضحا أو متخفيا بستر العادات الاجتماعية السلبية وغيرها. تحتاج الفتاة إلى التشجيع الدائم والإيمان بقدراتها السياسية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية. إن حصول المرأة على حقوقها السياسية بداية لتطبيق تربية سياسية مبكرة تغرس في الإناث الثقة بطاقتهم والمثابرة في تحقيق الغايات النبيلة والمزاوجة الملائمة بين متطلبات المنزل وتطلعات المجتمع.

وفي هذا السياق فالفتيات يحتجن إلى الحنكة الكافية لتجنب الوقوع في شبكات الحركات السرية التي ترير وتممر أفكارها باسم الدين أو غيره لتجنيد الطاقات لخدمة أفكار تلك الحركات المشبوهة ولا تتكون الحنكة السياسة والفتنة الكافية المرجوة للناشئة عامة ولبناتنا خاصة إلا بتحري المعلومات التي يسمعونها ولا يكن آلة طيعة لأي كائن فلا تدفع من مالها أو وقتها لجهات تعمل في الخفاء فإن العمل في السرايب خطر محقق وشر مغرق.

إن نقل أو نسخ مقالات ومنشورات تعزز الفرز الحزبي ، والتناحر الطائفي، والتصادم العرقي من القواسم التي تزعزع الأمن فلا ينبغي التهاون في التعامل مع تلك الأمور بحزم لأنها لا تخدم المجتمع أبدا. وتقبلنا للآخر يعني الإيمان بحق جميع الأطياف الفكرية في التعبير عن آرائهم بوسائل قانونية لا تشعل فتيل الحن ولا توقظ لهيب الفتن. الحركات التي تنشأ في الظلام مصيرها الفناء والعمل الخيري لا تنمو شجرته ولا تتفرع أغصانه في الظلام أبدا.

- هل يمكن أن يكون الإرهابي أو المتطرف إفرزا لتربية وطنية منقوصة؟

نعم. لا شك أن الإهمال في تربية الناشئة وفقدان أو تقلص الحس الوطني يؤدي إلى إيجاد فئة من المتطرفين ممن يحملون الحقد والبغضاء للآخرين. لذلك من الأهمية بمكان تصحيح المفاهيم المنحرفة من خلال تحليلها وسببها ونشر الفهم المستقيم ومعالجة الفهم السقيم، والاهتمام بفئة الشباب وملء أوقاتهم بالنافع المفيد، وتسخير قواهم للتعمير. هناك جملة من النقاط التي يمكن من خلالها تهيم الشباب للحياة المجتمعية السليمة وسأذكر بعضا منها:

- تعميق الحوار الهادف بين الشباب في البيت والمدرسة.
- إيجاد قنوات فضائية ثقافية واجتماعية يشارك الشباب في برامجها.
- إعداد مشاريع تنموية موجهة لفئة الشباب.
- التوسع في توظيف الشباب أثناء العطلة الصيفية لشغل أوقات فراغهم بالنافع المفيد.

- توعية الأسر وأولياء الأمور بكيفية التعامل مع هذه المرحلة العمرية الحساسة.
 - مد جسور التواصل بين الجهات المعنية بهذه المرحلة والمربين والمستشارين لبذل كافة الجهود في رصد المشكلات والتحديات لمواجهتها وتقليص آثارها.
 - الثناء على جهود الشباب كلما لاحت منهم بوادر الحركة الايجابية وإن كانت قليلة
- لَقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا" (رواه مسلم).

- ما سبب نشوء الحركات السرية وكيف نحمي شبابنا منها؟

1. الخضوع لهيمنة حركات خارجية أو سيطرة داخلية.
2. نشر مبادئ مخالفة للدستور.
3. سهولة انقياد بعض الناس ممن عندهم طاعة عمياء.
4. وجود فراغ ثقافي في حياة الشباب.
5. استخدام الحرية بشكل خاطئ.
6. الحصول على الدعم المالي.
7. سهولة استخدام الانترنت والهواتف لإخفاء البيانات وتمزيقها وتبريرها.
8. استغلال النصوص الدينية لتبرير غاياتهم المنحرفة.
9. ابتزاز الدولة والتأثير في القرارات الكبرى.
10. حب الوصاية .

إن تعزيز مكانة الأسرة وتفعيل دور المدرسة ومؤسسات المجتمع المدني من أهم طرائق تحصين الأبناء كما أن غرس التفكير الموضوعي الناقد وسيلة هامة للتربية القويمة. إن العلاقات الأسرية المتينة قادرة على حفظ الأبناء من الانفلات أو الالتفاف حول تلك الحركات السرية. وللإعلام دوره العظيم في بث قيم المواطنة والولاء والعطاء فالإنسان تجذبه الكلمة الحكيمة، والفكرة الحصيفة، والصورة المعبرة، والنغمة المؤثرة. ولا شك أن النقاشات السياسية بلغة موضوعية بعيدة عن التجريح الشخصي أو التهويل وكسب الفرص لغنيمة فردية خير ما يمكن أن نقوم به تجاه الناشئة فالصغار يرمقون تصرفاتنا وأعينهم معقودة علينا فنحن قدوتهم فلا بد من الارتقاء في التحاور.

وهنا أود أن أسجل كلمة في غاية الأهمية وهي أن التساهل مع من يلتحق أو يتستر بالتنظيمات السرية في غاية الخطورة على الأمن العام والحزم يتطلب عدم المجاملة. لم يعرف بلدنا البطش ولا الحكم الفردي المتسلط وهو منذ نشأته يسعى - حكومة وشعبا- نحو نشر معاني السلام ويذل الغالي والنفيس لخدمة القضايا الإنسانية ودعم المشاريع الإسلامية. إن الكويت كانت ولم تزل واحة للحرية والأمن لأننا

ارتضينا العمل في وضح الصبح والشفافية شعارنا ولقد كفل الدستور الكويتي الحريات الخاصة والعامة ونسأل الله أن يحفظ هذا البلد الطيب وسائر البلدان .

- ملاحظة : نتمنى أن تكون إجاباتكم مطولة ويمكنكم إضافة أسئلة أخرى قد ترونها مهمة

لسياق الموضوع

لأي استفسار الاتصال بالحررة نورا جنات على الرقم : 9405118

ولكم جزيل الشكر